انال به وبكيف يكون بعلمه في الاخرة اليقين لا عوض في من نعيمه بيضا وكذلك كان بعض
الراجين يقول بعهم من قوله تعلى افلا قالوا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون رجوا من
الله بوادي الجود والكرم والاحسان ما لم يحتسبه في الدنيا

وقد كان الجنيد يقول ان بدت عين من الكرم الحقت المسيئين
بالمحسنين وعلى ذلك جاء الخبر ليغفرن الله عز وجل يوم القيامة مغفرة ما خطرت
قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان يصيبه وفي الخبر ان الله تسعا
وتسعين رحمة اخر منها في الدنيا رحمة واحدة فبها يتراحم الخلائق فتعطف الوالدة على ولدها
وتعطف البهيمة على ولدها فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى تلك التسع وتسعين
ثم بسطها على جميع خلقه وكل رحمة منها طباق السموات والارض قال ولا يهلك على الله
تعالى الا هالك وقد قال بعض العلماء ان الله عز وجل اذا عفى لعبد في موقف القيامة
ثم نبه عفى ذلك الذنب لكل من عمله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا وابشروا
واعلموا ان احدا لن ينجيه عمله وفي الخبر الاخر ما منكم من احد ينجيه عمله الجنة ولا
ينجيه من النار قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
وفضل وروي عنه صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي انرون انها للمؤمنين المتقين بل هي للمخلطين المتلوثين وعلم المؤمن بكرم
الله تعالى وخفي لطفه ولطيف منه لا يقعدهم عن تاديته ولا يقفوهم عن
رغائبه ولا عن حسن ظنهم به ولا يقوى عليهم الخوف فيخرجهم الى الياس من رحمته
لاجل علمهم بخفي تدبيره وكبير بلائه من قبل ان الموصوف هو المحبوب بمحبته ثم نسبهم وترجيهم
وهيبته ثم عجمهم وتخييهم بحقوقهم في لذاته وتعيمهم بالحب في جنايته فهم في مقام الخوف
والمحبة معتدلون وبقوة العلم بهما متمكنون وفي مشاهدة المخوف والمحبوب مستقيمون
وهذا مقام وصف العارفين من المؤمنين وهم اهل الكمال لا ايمان وصفوه
خصوص ذوي الالباب اذ قد عرفوا ان الله سبحانه كامل في صفاته بعيد عن
نقصان في وصف دون وصف وان الرحمة لسعة العلم كما العلم لسعة القدرة كما
شهدوا من وصفه بما يسمعوا من كلامه انه كان عليما قديرا كذلك قال وسعت كل
شيء رحمة وعلما وكذلك فهموا من قوله تعلى ورحمتي وسعت كل شيء فمن خلت جهنم
وغيرها من توسعة الرحمة من حيث الحي شيئا وقوله عز وجل فسأكتبها للذين
يتقون معناه خصوص الرحمة وصفوها الكنها انه لا نهاية للرحمة لانها صفة الراحم
الله في الاحد ولانه لم يخرج من رحمته شيء كما لم يخرج من حكمته وقدرته شيء لان جهنم
والنار الكبرى وغيرها يتيسر كنه عذابه ولا العليه تعذبيه بمخ لخق من كما به قبل يوجد ولانه
اغنى الاغنياء من عذابه وفقر الطائفة الخلق كما انه اغنى من ملكه ونعمه وفقرا مصالح الخلق ولا

يصلح

يصلح للخلق ولا يطيقون الظهار اكثر ما ظهر من النعيم والعذاب بل لا ينبغي لهم ان
يعرفوا او يوقوا ما بدا لا نهاية تعذيبه وتعيمه من نهاية ملكه الذي هو قائم به
وملكه عن غاية قدرته وسلطانه ولا نهاية لذلك ولا يطيق الخلق كله ذلك وذلك
ايضا عن نعت صفاته واسمائه المتناهيات ولا سبيل الى كشف ذلك من الغيوب وسبحان
من لا نهاية لقدرته ولا حد لعظمته ولا امد لسلطانه وكذلك شهدوا ما سمعوا من قوله
تعلى انه كان حليما غفورا وكان الله عليما حكيما فعلموا ان المغفرة لسعة الحلم كما الحلم
لسعة العلم فلما راوا عظيم حلمه رجوا عظيم مغفرته ولما شهدوا واكتشف حسن امكنوا جميل
عفوه وكذلك يقال ان حملة العرش صفوفا فئتان ويدعون باصوات رخيمة سبحانك على
حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك سبحانك على حسن لطف رفقك بملك اجنبي
من العارفين يوم من الشمع للكلام نحو علو فطرهم عن سمو علو نهم بعاينة الصفات ومحل
صاحب مقام يشهد من مقامه ويسمع من حيث شهاده ندبا علام بشهادة الصديقين
ثم الشهداء ثم الصالحون ثم خصوص المؤمنين فيه نبارد وتعلى استكرلوا عليه ومسه
فهموا اليه منه درجات عند الله والله بصير بما يعملون **وكان سهل رحمه الله** يقول
المحسن يعيش في سعة الرحمة والمشيئة يعيش في سعة الحلم وصفاته تعلى كاملات
في شهود ترجيح بعضها على بعض دخل عليه النقص من مشاهدته لقصور علمه عن تمام
علم من يوقد الشهداء ولاجل مقامه المراد به دون كل في الكبر يقيني من الا قنويا وعلام
ذلك على العبد ويصادمقا ما لديه القرب والبعد تعلى وصف المشهود عن النقصان و
والحد ومثل الرجاء من الخوف مثل الرخصة في الدين من العزائم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وفي
لفظ ابلغ من هذا الا ان الله تعلى يحب ان يقبل رخصه كما يكره ان يؤتى معصيته
وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله عز وجل وخير الدين اليسر وقال هلك المتعمقون
هلك المتنطعون وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
وقال احب ان يعلم اهل الكتابين ان في ديننا سماحة وقال الله عز وجل ومن احسن
من الله قيلا ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم واستجاب للمؤمنين
في قولهم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا وقال قد جعلنا لهذا
تعلوم حبي اسيل بقوة الرجاء في اولي الالباب كيف وقد جاء ما يغلب حكم الرجاء من
غير الخبر رما روي عن الله سبحانه انه الى الرحمة والعفو اقرب منه الى العقوبة
وفي الخبر ان الله عز وجل اوحى الى داود وغيره من الانبياء احبني واحبب من يحبني
الى خلقي فقال يا رب هذا احبك واحبب من يحبك فكيف احببك الى خلقك فقال اذكرني
بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1